

صفحة الدراسات في «البناء»، أنشئت لتكون مساحة للابحاث العلمية المتعلقة بشتى المواضيع ذات الصلة في قضايا الأمة والعالم العربي.

وهي إذ تتسع لمثل هذه الدراسات تبقى مجالاً مفتوحاً للحوار وطرح الإشكاليات الفكرية

الوهابية نشأةً ومساراً: «الإمام» ومحمد بن سعود والدولة

 2⁄2

العَمق الذي فرضته الوهابية على قرارات الدولة السعودية ومسارها.

لقد أشار المبدأ الرابع من المبادئ الستة التي وافق عليها وتبنّاها محمد بن عبد الوهاب، بعد صياغتها من قبل البريطانيين، إلى التالي:

«هدم القب والأضرحة والأماكن المقدّسة عند المسلمين، في مكة والمدينة وسائر البلاد التي يمكن ذلك فيها، باسم أنها وثنيّة وشرك، والإستهانة بشخصية النبي محمد وخلفائه ورجال الإسلام بما تيسر». (مذكرات مستر همفري – المرجع السابق – ص 122–123).

فاستناداً إلى هذا المبدأ قامت الدولة السعودية بتتفيذه حرفياً بحسب التالي:

«هدم آل سعود البيت الذي ولد فيه النبي العربي محمد بن عبد الله في شعب الوهاشم في مكة، وأقاموا على أنقاضه مكتب الإذاعة في مكة. (تاريخ آل سعود – ص 955).

هدم آل سعود بيت السيدة خديجة بنت خُوَيلد، زوج النبي وأول امرأة أمّت برسالته الإنسانيّة.

هدم آل سعود بيت أبي بكر الصديق، الذي يقع في محلة المسفلة في مكة.

هدم آل سعود البيت الذي ولدت فيه فاطمة بنت محمد، وهو في زقاق الحجر في مكة.

هدم آل سعود بيت حمزة بن عبد المطلب، عم النبي وأول شهيد في الإسلام، ويقع بيته في المسفلة في مكة.

هدم آل سعود بيت الأرقم، أول بيت تكوّنت فيه الخلايا النورية المُحمّدية، وكان يجتمع فيه الرسول مع الصحابة، حيث قامت الدعوة من هذا البيت.

هدم آل سعود قبور الشهداء الواقعة في المعلى في أعلى مكة، ويعتروا رفاقتهم.

هدم آل سعود البيت الذي ولد فيه علي بن أبي طالب وولديه الحسن والحسين.

هدم آل سعود قبور الشهداء في بدر، وكذلك هدموا مكان العريش التاريخي الذي نصّب للنبي وهو يشرف ويقود معركة الفراء.

سرق آل سعود الذهب الموجود في القبة الخضراء، وصنعوه سيوفاً وبقاياقب ذهبية وخواتم.

دمر آل سعود بقع الفردق في المدينة المنوّرة، بحيث يرقد المهاجرون والأنصار من صحابة محمد ويعتروا رفاقتهم.

هدم آل سعود بئدمير القبة التي تُظَلّل وتضمّ صاحب الرسالة محمد بن عبد الله، ونشئوا ضريحه، لكنهم توقّفوا حينما وقف الشعب وبعض العلماء الصالحين بوجههم. فارتدّوا خائنين».

(تاريخ آل سعود – ص 176).

دمرو المكتبة العربية التاريخية التي تُعد من أئمن المكتبات في العالم قيمة تاريخية. لقد ضُمّت هذه المكتبة (60000) كتاب من الكتب النادرة الوجود، وفيها (40000) مخطوطة نادرة الوجود من مخطوطات الجاهلية، حُطت كمعادنات من طغاة قريش واليهود.

تكشف تلك المخطوطات الغدر اليهودي وعدم ارتباط اليهود بالدين والوطن من قديم الزمان، كما تكشف مؤامرات اليهود على محمد. وفيها وثائق حُطت قبل الثورة المحمّدية بمئات السنين. كذلك بعض المخطوطات التي كتّبت بخط النبي محمد في أيام فكاحه السريّ. وهناك ما هو بخط علي بن أبي طالب وأبي بكر الصديق وعمر وخالد بن الوليد ومطارق بن زياد وعدد من الصحابة. (تاريخ آل سعود – ص 180).

أما المبدأ الأول من مبادئ الوهابية، وهو تكفير كل المسلمين، الذي ينص على «تكفير كل المسلمين وإباحة قتلهم وسلب أموالهم، وهتك أعراضهم وبيعهم في أسواق النخاسة، وجعلهم عبداً ونسأؤهم جوارى»، (مذكرات مستر همفري – ص 122).

لنّ كيف طبّقت الدولة السعودية هذا المبدأ الوهابي. يقول شاهد من أهله في كتاب «تاريخ نجد»، نقله عن رسائل محمد بن عبد الوهاب الشيخ حسين بن غنام وأشرف على طباعته عبد العزيز بن مفتي «الديار السعودية» بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ، وهو من سلالة محمد بن عبد الوهاب في الصفحات 98–99–100–101 من الكتاب ذاته: «إن جميع أهل نجد، من دون استثناء، كفرة تباح دماؤهم ونسأؤهم وممتلكاتهم، والمسلم هو من آمن بالسنّة يسير عليها محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود»، (تاريخ آل سعود – ص 21).



عبد العزيز بن سعود



تشرشل

البناء

والسياسية وغيرها، تنشيطاً لدور الثقافة في الصيرورة الاجتماعية. علماً أن الآراء التي ترد على مساحة الصفحة تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة مطابقة لقناعات الصحيفة.

إنّاته انطلاقاً من القناعة الراسخة بضرورة خلق حوار فكري حول القضايا والإشكاليات كافة وما

البناء

أكثرها، والتي تفرّض نفسها على صاحب القرار والمتقف وقادة الرأي والمواطن في أي موقع كان، كانت صفحة الدراسات في «البناء» هي الترجمة العملية لهذه القناعة. أمّلين أن تشكل هذه الصفحة مساحة فكرية ـ سياسية تعنى بيهوم الوطن والمواطن، تدرس الحاضر لترسم المستقبل.



التقط الكابتن شكسبير هذه الصورة للشيوخ مبارك مع عبدالعزيز بن سعود وأعضاء أسرته في شرفة الوكالة السياسية البريطانية. الكويت. آذار 1910



برسي كوكس وعبد العزيز

بعده بواسطته». (تاريخ آل سعود – ص 590).

ولإنبات السور السعودي الذي أشرنا إليه، هاكم محاضرة الفاهاه جون قبليي (خالق الدولة السعودية) بتاريخ 1955/04/24 في المدينة

الأميريكية (American City) ونشرها في صحيفة شركة أرامكو «الشمس والنهيب»، وقد تحدّث فيها جون قبليي آل سعود والأميركيين معاً. 1932/03/11 سكرتير تشرشل الذي كان السكرتير العام للجنة بيل قال تشرشل: أريد أن تعلم مكرراً – يا وايزمن – أنني وضعت مشروعا لكم وهو لا ينفذ إلا بعد نهاية الحرب «الحرب العالمية الثانية». لننصنور أن تشرشل كان يتكلم عن الحرب العالمية الثانية قبل أن تقع بسبع سنوات)؟! «وهذا المشروع هو: أنني أريد أن أرى ابن السعود سيذا على الشرق الأوسط وكبير كبراء هذا الشرق، شرط أن يتفق معكم أولا، ومتى تم هذا المشروع فعليكم أن تأخذوا منه ما أمكن أخذ، وليس من شك أننا سنساعدكم في هذا، وعلك أن تحتفظ بكتمان هذا السر ولكن انقله إلى روزفلت. وليس هناك شي يستحيل تحقيقه حين أعمل على تحقيقه أنا وروزفلت». (تاريخ آل سعود – ص 590).

ويقول حايبم وايزمن في مذكراته: «إن إنشاء الكيان السعودي هو مشروع بريطاني الأول. والمشروع الثاني إنشاء الكيان الصهيوني من والتضحية من أجله بكل الحكام العرب في الجزيرة



الشريف حسين



مُنحت الشركة التي يملكها يهودي أميركي امتياز التنقيب عن البترول في السعودية (الارامكو)

العزیز آل سعود، وآل سعود كلهم، أمرأ من شأن بريطانيا، الصديقة العزيزة المنتدبة على فلسطين، ولها أن تتصرف كما تشاء، وعلى عبد العزيز السمع والطاعة».

ويكمل: «وكان من أساس الاتفاق لإنشاء الوجود السعودي أن تقوم سياسة آل سعود على أن لا يتدخل الملك عبد العزيز ووزيئه من بعده بشكل من الأشكال، ضد المصالح البريطانية والأميريكية واليهودية في البلاد التي تحكّمها بريطانيا، أو تحت إندادها أو نفوذها، ومنها فلسطين».

بعد هذه النصوص، لاجحة لتأكيد أن المضمون الوهابي، من حيث هو دعوة تدميرية للمذاهب الأخرى كافة، ومن حيث هو حصر النشاط الإنساني في دائرة فقه هذا المذهب وتفرّعاته، بات يشكل روح الدولة السعودية وطاقها، الروح والبطاقة المشحمتان مع الأسس والمنطقات التأسيسية لقيام الدولة بالتحالف مع المذهب الوهابي.

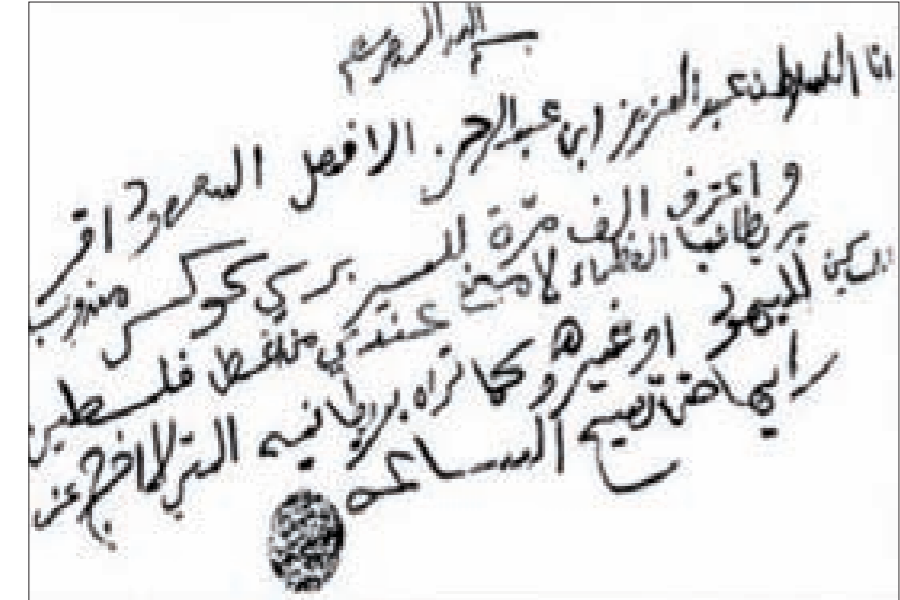
وها هي اليوم، تقوم المملكة العربية السعودية بالدور ذاته، مستعملة سلاح الفكر الوهابي ذاته لتتريّق مجتمعاتنا القومية، وبتأ الانقسام والقتال داخلها، حيناً باسم الإصلاح الديني الوهابي الذي يحمله التكتفيريون كافة الذين ظهروا في العالمين العربي والإسلامي، وحيناً باسم دعم الشعوب، كما يدعون الآن في حربهم على الشام والعراق، وحيناً تحت اسم الأمن القومي العربي.

لغاية ذاتها (الدولة الصهيونية وأمتها)، الوسيلة ذاتها، والضحية ذاتها. ثمة مسؤولية عظيمة، لا تقع على الأنظمة والمثقفين فحسب، بل تقع ويدرجة كبيرة على المرجعات الدينية في العالمين العربي والإسلامي، لأن خطر هذا المد التكتفيري لا حدود له.

يبدو أن اليهود عادوا ليتنقمو من محمد بن عبد الله بمحمد بن عبد الوهاب ودولته. فكما أن الصهيونية تغفل روح «الدولة اليهودية»، والطورانية تمثّل روح الدولة التركية، فالوهابية تمثّل روح الدولة السعودية، وهذه الأرواح الثلاث هي واحدة في الأصل متعدّدة في الشكل.

مراجع وهوامش

لم يذكر د. ناصر السعيد في كتابه «تاريخ آل سعود» الفترة التي قضاهها محمد بن عبد الوهاب في أصفهان.



وعد عبد العزيز لبريطانيا بمنح فلسطين لليهود «بخط يده»